بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(التحذير من العصبية القبلية ومثيريها)

الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ؛ نَحْمَدُه وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهُ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أنما الخيرية بالتقوى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

عِبَادَ اللهِ: إِنَّ مَعْرِفَةَ الْإِنْسَانِ لِقَبِيلَتِهِ وَانْتِسَابِهِ لَهَا وَالْمُحَافَظَةَ عَلَى ذَلِكَ لا يُذَمُّ فِي الشَّرْعِ، بَلْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «**تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ**»، وَجَاءَ فِي قِصَّةِ نَبِيِّ اللهِ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامَ قَوْلُهُ: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾، قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: "هُمُ الْعَشِيرَةُ وَالْقَبِيلَةُ."

عِبَادَ اللهِ: إِنَّ الْمَذْمُومَ هُوَ الافْتِخَارُ بِالْقَبَائِلِ وَبِأَفْعَالِ الْجَاهِلِيَّةِ وَذَمِّ أَنْسَابِ النَّاسِ وَاحْتِقَارِ مَنْ لَمْ يُعْرَفْ بِقَبِيلَتِهِ، فَتِلْكَ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ وَتِلْكَ هِيَ الْمُنْتِنَةُ الْأَثِيمَةُ، وَمِنْ أَشَدِّ مَا وَرَدَ فِي ذَلِكَ حَدِيثُ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَمَنْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ مِنْ جُثَاءِ جَهَنَّمَ**»، قَالُوا يَا رَسُولَ اللهُ وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى؟ قَالَ: «**وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ؛ فَادْعُوا الْمُسْلِمِينَ بِأَسْمَائِهِمْ بِمَا سَمَّاهُمُ اللهُ الذي سماكم الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللهِ**» أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي.

وَوَرَدَ فِي قِصَّةِ الْمُهَاجِرِيِّ وَالْأَنْصَارِيِّ وَكَانُوا فِي غَزْوَةٍ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَسَعَ الْمُهَاجِرِيُّ الْأَنْصَارِيَّ فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ حَتَّى تَدَاعَوْا يَا لَلْأَنْصَارِ وَيَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ

النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ**»، وَفِي رِوَايَةٍ: «**أَبِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

فَانْظُرُوا عِبَادَ اللهِ، الْمُهَاجِرونَ وَالْأَنْصَارُ هُمَا أَحْسَنُ وَأَفْضَلَ مَا يَنْتَمِي لَهُ الْمُسْلِمُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ، وَلَكِنْ حِينَمَا كَانَ الْقَصْدُ مِنَ التَّنَادِي بِهِمَا لِغَيْرِ رَابِطَةِ الْإِيمَانِ، بَلِ الْعَصَبِيَّةُ ذَمَّهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ الذَّمِّ، وَجَعَلَهَا دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ وَجَعَلَهَا مُنْتِنَةً لِلْمُبَالَغَةِ فِي ذَمِّهَا.

وَقَدْ أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ**– أَيْ: نَخْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ –**وَفَخْرَهَا بِالآبَاءِ، فَالنَّاسُ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، لَيَدَعَنَّ رِجَالٌ فَخْرَهُمْ بِأَقْوَامٍ إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمِ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عِنْدَ اللهِ مِنَ الْجِعْلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتْنَ**» حَسَّنَهُ الأَلْبَانِي.

عباد الله: عقيدة التوحيد تجمعنا ودار الإسلام تؤوينا، لا فخر لنا إلا بطاعة الرحمن، ولا عزة ولا كرامة لنا إلا بالإيمان، فنحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله.

عباد الله: إن العصبية القبلية بسببها انتشرت البغضاء، ومنها انبعثت الأحقاد، ولأجلها رفعت شعارات شيطانية، ولها تعددت الحزبيات العنصرية، ومع كل أضرارها وجدت رواجًا عند ضعاف الإيمان، واستغلها الأعداء أبشع استغلال.

لم تدخل في مجتمع إلا فرقته، ولا في صالح إلا أفسدته، ولا في كثير إلا قللته، ولا في قوي إلا أضعفته، إن العصبية شب عليها الصغير وشاب عليها الكبير، وتبناها حُثالة المجتمع.

كما أن التعصب المذموم من أسباب تمزق الأمة وتشرذمها وهوانها على الناس وجعل بأسها بينها؛ لذا نهى الله عزَّ وجل عن التفرق والتحزب والتعصب لغير الحق كما قال سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾.

لقد بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم في أمة متناحرة، فاستطاع بتوفيق الله أن يؤلِّف بينهم، كان أحدُهم يقتل قريبه على مورد الشاة، وكانت الحروب تستمر سنوات بينهم لأتفه الأسباب، فوحَّد صفهم، وجمع على الحق كلمتهم، والتقت تحت شجرة الحب في الله قلوبهم، قال تعالى لهم: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾.

فليس رابطةٌ أعظم من رابطة الإيمان، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، وقال صلى الله عليه وسلم: «**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ**» متفق عليه.

عباد الله: إن مما يفضي إلى التعصب الفخر بالأحساب؛ فلا يزال الرجل يفخر ويُعَدِّدُ مآثر آبائه حتى يتعصب لذلك. ومما يفضي إليه الطعن في النسب، فالمطعون فيه قد يدفع ذلك بالتعصب المقيت، وهذان الأمران محرمان في دين الإسلام.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**اثنتان في الناس هما بهم كفرٌ: الطعنُ في الأنساب، والنياحة على الميت**». رواه مسلم.

وقال صلى الله عليه وسلم: «**أربعٌ في أُمَّتي من أمرِ الجاهلية، لا يتركونهنَّ: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة**».

في أجواء التعصب ترتفع الأصوات، وتتبادل الاتهامات يبرز ذلك في المجالس والاجتماعات، وينتشر في وسائل التواصل والمنتديات.

ولمَّا كان الأمر كذلك فلا بد من القوة والعزيمة في إصلاح الخلل نبذاً للعادات والأعراف الخاطئة، والتقاليد المجافية للحق والعدل، ونشراً للمحبة في البيت والمدرسة والسوق، وفي الإعلام، في كل وسائله وأدواته، وسلامة النفس من الأحقاد والتحرر من الأنانية، يجمع ذلك كله قول النبي صلى الله عليه وسلم في كلمته الجامعة: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ۝ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ۝ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ۝ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ۝ كَلَّا﴾.

عباد الله: إنَّ التعصبَ يصد عن الحق ويحملُ على الركون للباطل: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾.

﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ۝ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾.

بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، أَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ؛ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد: عباد الله إن من صور التعصب المذموم التعصب للقبائل والمناطق والدول، ومن يقرأ هذه الأيام في تعليقات القراء على بعض الأخبار والأحداث يهوله المستوى الذي وصل إليه بعض الناس من شدة العداوة والمقت والبغضاء على إخوانه المسلمين ممن ليس من أهل بلده أو ليس من قبيلته ونحو ذلك.

عباد الله: إن أخوة الدين والإسلام تفرض على المسلمين كلهم أن يكونوا إخوة يتراحمون ويتوادون ويتعاطفون ويكونوا كالجسد الواحد لا أن يكونوا أعداءً يتسابون ويتلاعنون ويتقاتلون حسًا ومعنى على ما بينهم من الاختلاف في الانتماء القبلي أو البلدي، وأن يتذكروا أن الله عزَّ وجل جعل الناس شعوبًا وقبائل ليتعارفوا فيتعاونوا على البر والتقوى، لا أن يتفاخروا ويتناحروا، فالجميع ولد آدم وآدم من تراب، والكرم والمنزلة عند الله إنما هي بتقوى الله.

عِبَادَ اللهِ: اعْلَمُوا أَنَّ الْفِتَنَ فِي هَذَا الزَّمَانِ قَدْ كَثُرَتْ وَتَنَوَّعَتْ أَشْكَالُهَا وَصُوَرُهَا، وَأَنَّهَا قَدْ اشْرَأَبَّتْ، وَأَنَّهُ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ مَنْ يَسْتَشْرَفْ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، وَقَدْ وَرَدَ أَيْضًا أَنَّ مَنْ يَتَحَرَّ الْخَيْرَ يُؤْتَهُ وَمِنْ يَتَوَقَّ الشَّرَّ يُوقَهُ. فَاحْذَرُوا الْفِتَنَ وَاحْذَرُوا دُعَاتَهَا وَاحْذَرُوا مِنَ النَّفْخِ فِيهَا، وَاحْذَرُوا مِنْ إِشْعَالِ نِيرَانِهَا، وَاعْلَمُوا أَنَّ وَقُودَهَا وَمَادَةَ إِشْعَالِهَا هِيَ كَلِمَةٌ وَقَصِيدَةٌ وَرِسَالَةٌ وَقِصَّةٌ وَذِكْرُ أَفْعَالٍ قَدِيمَةٍ وَمَعَارِكَ وَحُرُوبٍ فَانِيَةٍ، أَمَّا دُعَاتُهَا فَهُمْ غَوْغَاءُ النَّاسِ وَسُفَهَاؤُهُمْ وَبَعْضُ الشُّعَرَاءِ وَالرُّوَاةِ وَالْكِتَابِ غَيْرِ الْمُوَفَّقِينَ مِنَ الَّذِينَ وَلَغُوا فِي هَذِهِ الْفِتْنَةِ بِأَلْسِنَتِهِمْ وَأَقْلَامِهِمْ وَعَلَيْهِمْ وِزْرُ هَذِهِ الْفِتَنِ وَتَبِعَاتِ هَذَا التَّتَنِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ آثَامِ أَتْبَاعِهِمْ شَيْئًا.

إِنَّ مَوْقِفَ الْعَاقِلِ وَمَوْقِفَنَا جَمِيعًا مِنْ هَذِهِ الْفِتْنَةِ الَّتِي تُثِيرُ النَّعَرَاتِ وَتُوغِرُ الصُّدُورَ أَنْ نَقِفَ صَفًّا وَاحِداً، عُقَلاءَ وَوُجَهَاءَ وَخُطَبَاءَ وَدُعَاةً ضِدَّ هَذِهِ الْفِتْنَةِ، وَأَنْ نُحَذِّرَ مِنْهَا وَمِنْ مَغَبَّةِ آثَارِهَا، وَأَنْ نَعْمَلَ جَمِيعًا عَلَى وَأْدِهَا فِي مَهْدِهَا وَعَلَى إِطْفَائِهَا وَإِخْمَادِ نِيرَانِهَا فِي زَمَنٍ نَحْنُ أَحْوَجَ مَا نَكُونُ إِلَى أَنْ نَكُونَ صَفًّا وَاحِداً مَعَ قِيَادَتِنَا وَوُلاةِ أَمْرِنَا وَعُلَمَائِنَا ضِدَّ الْمُعْتَدِينَ وَضِدَّ الْأَعْدَاءِ الْحَقِيقِيِّينَ مِنَ الرَّافِضَةِ الْمَجُوسِ الْحُوثِيِّينَ، وَمِنَ الدَّوَاعِشِ الْخَوَارِجِ التَّكْفِيرِيِّينَ، الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ هَمٌّ إِلَّا الْقَضَاءُ عَلَى دَوْلَةِ التَّوْحِيدِ وَزَعْزَعَةُ أَمْنِهَا وَاسْتِقْرَارِهَا وَإِعَادَةِ الْوَثَنِيَّةِ إِلَيْهَا، وَلَكِنَّهَا بَاقِيَةٌ -بِإِذْنِ اللهِ- لا يَضُرُّهَا مَنْ خَذَلَهَا وَلا مَنْ خَالَفَهَا مُتَمَسِّكَةً بِشَرْعِهَا وَنَهْجِهَا، قَوِيَّةً بِإِيمَانِهَا وَتَوْحِيدِهَا وَتَوَحُّدِهَا صَامِدَةٌ بِوُلاةِ أَمْرِهَا وَعُلَمَائِهَا وَأَبْنَائِهَا.

أَسْأَلُ اللهَ جَلَّ وَعَلا أَنْ يَنْصُرَ دِينَهُ وَيُعْلِيَ كَلِمَتَهُ، وَأَنْ يَحْفَظَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْبِلَادِ أَمْنِهَا وَاسْتِقْرَارِهَا وَعَقِيدَتِهَا وَقِيَادَتِهَا وَعُلَمَائِهَا وَدُعَاتِهَا وَجُنُودِهَا الْمُرَابِطِينَ وَرِجَالِ أَمْنِهَا.

اللهُمَّ أعزَّ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وأَذِلَّ الشِّرْكَ والمُشْرِكِين، وَاحْمِ حَوْزَةَ الدِّين.

اللهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَنِنَا، وَأَصْلِح أَئِمَّتَنَا وَوُلَاةَ أُمُورِنَا.

اللهُمَّ وفق جميع ولاة المسلمين للعمل بكتابك، واتباع سنة نبيك، وتحكيم شرعك.

اللهُمَّ وَفِّق إِمَامَنَا خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَين المَلِكَ سَلمَان بن عَبدالعَزيز حَفِظَهُ الله لِما فِيه عِزُّ الْإِسْلَامَ وَصَلَاحُ الْمُسْلِمِين.

اللهُمَّ وَفِّقْ وَلِيَّ عَهْدِهِ الأَمير مُحَمد بن سَلمَان بن عَبدالعَزيز حَفِظَهُ الله.

اللهُمَّ وَفِّقْهُما وَإِخْوَانَهما وَأَعْوَانَهما لِما تُحِبُهُ وتَرْضَاه.

اللهُمَّ احفظ جنودنا المرابطين ورجال أمننا، وسدد رميهم.

اللهُمَّ ارحم شهداءهم، واشف جرحاهم يا رب العالمين.

اللهُمَّ من أرادنا وأراد إسلامنا وبلادنا ومقدساتنا بسوء فأشغله في نفسه ورد كيده في نحره.

اللهُمَّ إنَّا ندرأ بك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم.

اللهُمَّ عليك بأعداء الدين فإنهم لا يعجزونك.

اللهُمَّ انصر القوات اليمنية المسلحة، اللهُمَّ مدهم بالنصر والثبات والتمكين، اللهم وحد صفهم واجمع بين كلمتهم.

اللهُمَّ احفظ الشعب اليمني الشقيق من ظلم الظالمين، وعدوان المعتدين من الميليشيات الحوثية الإرهابية، وأن يقطع شرهم وعدوانهم.

اللهُمَّ إنا نسألك أن يعود اليمن عزيزاً شامخًا مزدهراً ينعم بالأمن والاطمئنان والرخاء.

اللهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتَك، وَتَحَوُّل عَافِيَتك، وَفُجَاءَة نَقِمَتِك، وَجَمِيعِ سَخَطِك.

عباد الله: ﴿إِنَّ اللهَ يَأمُرُ بِالعَدلِ وَالإِحسانِ وَإِيتاءِ ذِي القُربى وَيَنهى عَنِ الفَحشاءِ وَالمُنكَرِ وَالبَغيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُم تَذَكَّرونَ﴾.

فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

جمع وتنسيق/ عبد الله بن محمد حسين النجمي

خطيب جامع الحارة الجنوبية بالنجامية بمنطقة جازان